

على طريق إقامة مهرجانها السياحي السادس

محافظة إب متحف سياحي أثري واسع ومتنوع على كل الاتجاهات



آثار «العود» ومعالم تاريخية صامدة تحكي عن حضارة سبئية عريقة

محافظة إب منذ العهود الغابرة (اللواء الأخضر) حياها الخالق عز وجل طبيعة زراعية خلاصة واخضرار بديع يكسوها معظم مواسم العام علاوة على تربتها الزراعية الخصبة التي لم تقتصر إنتاجها على الجبوب فقط بل والفواكه والخضروات بكل أنواعها حتى قال عنها الحكيم اليماني علي ولد زيد (يا هارب من الموت ما من الموت ناجي) ويا هارب من الجوع عليك بسحول بني ناجي . فكان لذلك التنوع والتعدد الزراعي النادر والمناخ المعتدل أثره البالغ في استقطاب معظم الحضارات اليمينية لتظل على مدى العصور الماضية الموطن الرئيس والأساس لعواصم الدول اليمينية الماضية كالدولة السبئية والدولة الحميرية والدولة الطاهرية والدولة الصليحية وغيرها والتي تؤكد معالم والآثار التاريخية الدالة على عراقة تلك الحضارات المنتشرة في معظم مناطق ومديريات المحافظة وسنحاول في الاستطلاع التالي تسليط الضوء على جزء منها.

استطلاع / فؤاد احمد السميعي

شروق الشمس ذلك ما يجعل الباحث يضع احتمال وجود علاقة بين آثار قصر جبل العود وعصر حكم ملكة سبا (بلقيس) التي ورد ذكرها في القرآن الكريم .. فيما للمدخل الشرقي فتقع في أماكن شاهقة يصعب الوصول إليها أو المرور منها .

وقد صمم ذلك الطريق الوحيد بما يتناسب وسعة المشاة والجمال والتخيول والمواشي كما أنها مرصوفة بالأحجار وبعناية دقيقة وهذا ما تظهره بعض أجزاء تلك الطريق التي ما تزال تحتفظ بالدائرة الحكم ثلاث أبواب أكبرها مقابل كرسى العرش والثاني خلف كرسى العرش الخاص بدخول وخروج الملك وزوجته وحاشيته أما الباب الثالث فيؤدي إلى منصة مرتفعة عن مستوى أرضية

كما التماثيل والأواني الحجرية والفخارية والبرنزية .. واكتفت السلطة آنذاك بوضع شيك (سور) يحيط بتلك الغرفة التي تحتوي على ذلك المخطوط الصخري وكذا تسوير المعالم والمباني الأحجار الأثرية الظاهرة الواقعة على قمة الجبل يمكن اختراقه من قبل أي شخص والدخول إليه مثلما دخلت إليه مع المرحوم / حاتم كيوان أحد أبناء المنطقة الذي قدم لي كافة التسهيلات للوصول إلى الموقع مشيا على الأقدام فرحمة الله عليه.

الطريق إلى آثار القصر الملكي وإلى جانب غرفة المخطوط الصخري تبدأ الطريق الوحيدة إلى موقع آثار القصر الملكي وكأنها في البوابة الرئيسية والوحيدة إلى القصر ومرفقاته وتقع باتجاه

آثار جبل (العود) الشهيرة خارطة الجبل - تقع آثار جبل العود في الجهة الشمالية الشرقية لمركز النادرة التي تتبعها إداريا بحوالي 12 كم ففي أدنى الجبل توجد غرف صغيرة بنيت داخل كهف صغير مبنية من أحجار مربعة في الاتجاهات الثلاثة لذلك الكهف فا الجدران المبنية نحو عمق الكهف بطول متر ونصف لكل جدار وبارتفاع يصل إلى مترين ونصف ومسقوف بأحجار يصل طول الواحدة منها إلى ثلاثة أمتار أما الجدار الثالث الذي سد به واجهة الكهف فيتكون من أحجار مكعبة بالحجم تحيط بالحجر المستطيلة الكبرى البالغ طولها (ارتفاعها) متر ونصف فيما عرضها إلى متر و 20 سم وتحتوي تلك الحجرة الكبرى التي وضعت بطريقة هندسية بديعة على كتابة بالخط المسند نقتش بعناية بالغة منذ آلاف السنين تحتوي حسب خبراء الآثار على خارطة عامة تدل على القصر الملكي ومرفقاته الواقع على قمة الجبل كما أن شكلها العصري كليا عن شكل الخرائط العصرية فهي تتكون من عشرات السطور المنقوشة المكتوبة بالخط المسند الذي ارجع المؤرخون بالخط المسند مئات السنين .. كما تحتوي تلك الصخرة المنقوشة على تعليمات وتنبهات هامة تلزم الصاعدين إلى القصر الملكي الواقع على قمة الجبل بالالتزام بها . غير أن الطمس الخداش الذي تعرضت له تلك الكتابة و المنقوشة عبر الزمن من قبل به=عض أبناء المنطقة وسواهم ممن يجهاون أهمية ذلك المخطوط الأثري .. كما أن الدولة ممثلة بالسلطة في المحافظة لم تنتبه إل أهمية ذلك المخطوط الأثري . سوى في مطلع تسعينات القرن الماضي عقب اكتشافها لظاهرة نقشي الحضرة العشوائية في مختلف مواقع الجبل من قبل بعض المواطنين بحثا عن الكنوز ما تسبب ذلك الحضرة العشوائية إلى تدمير وتكسير وتشويه الآثار التي كانت تظهر

بلاخط المارون عليها وجود أحجار مماء مختلف الأحجام والأشكال المستطيلة ومنها الدائرية لشكل ومنها المقوسة ومنها المخروقة ومنها المحفورة . وهي متناثرة في كل الاتجاهات فيما يرجع أن الكثير منها قد طمرتها عوامل الطبيعة . وفي قمة الجبل توجد مساحة واسعة مستوية وبداخلها العديد من الآثار والمعالم التاريخية العريقة الدالة على عراقة تاريخ دولة سبا اليمينية.

قاعة الحكيم

تلك المساحة الأثرية المهمة على قمة الجبل تتكون من صالات وإدارات وغرف ومجالس ومرمات ومخازن وصلبيلات وخيول الحلاقة والكبرى التي يميزها النظار إليها وللوهلة الأولى دار الحكم من خلال شكلها لنادري ولوجود كرسى العرش في ناحيتها والذي يشبه في شكله كرسى صوالين الحلاقة الخالية غير أن حجمه أكبر بكثير ومنحوت بطريقة فنية على صخرة واحدة أما قاعة (الدارة) فتتكون من بلاط حجري مرصوص بدقة متناهية فمفها الأحجام الطويلة ومنها المتوسطة ومنها القصيرة .. غير أن جميعها رصت بطريقة هندسية بالغة الدقة والأحكام أمام كرسى العرش وتحديدا من اليمين وعن يساره توجد 6 كراسي من الأحجار المنحوتة أيضا وعن يمينها وعن يسارها كرسيان أقل فخامة من كرسى العرش وأكثر ضخامة من الستة الكراسي الأخرين والرخيول والمواشي كما أنها مرصوفة بالأحجار وبعناية دقيقة وهذا ما تظهره بعض أجزاء تلك الطريق التي ما تزال تحتفظ بالدائرة الحكم ثلاث أبواب أكبرها مقابل كرسى العرش والثاني خلف كرسى العرش الخاص بدخول وخروج الملك وزوجته وحاشيته أما الباب الثالث فيؤدي إلى منصة مرتفعة عن مستوى أرضية

القاعة بحوالي 75سم وفي حافة تلك المنصة باتجاه قاعة الحكم يوجد عدد من الفتحات العميقة المعتمدة على أحجار جدار المنصة المطلة على القاعة ما يدل على وجود أسياح حديدية كانت ثابتة فيلا تلك الفتحات بمعنى أن تلك المنصة هي منصة الاتهام لمن يراد محاكمتهم .

إن الحديد من أمامهم والباب والحرس من خلفهم .. وللعلم أن ارتفاع جدار قاعة الحكم عند زيارتنا لها قبل العام الماضي كان يبلغ متر ونصف مبنية كبقية غرف وقاعات ومرافق 7 القصر بأحجار وصماء ومقصوصة بشكل دقيق أدق من قصص أحجار المنشار الكهربائي الحديث.

غرف الاستحمام

يحتوي القصر على عدد من غرف الاستحمام بمختلف أنواعها وأشكالها غير أن جميعها تدعو الزائرين والمتأملين إلى التعجب والاستغراب من تلك العقول والأكف والزود بما أبدعت قبل مئات السنين . أم لم يكن الألف سنين .

الحمام البخاري - غرفة الحمام الأول حوض أرضي بقدر ارتفاعه 1.3 متر وطول متر ونصف وعرض متر ونصف يشبه شكله وتصميمه الحديث غير أن أرضيته وجرانه من الأحجار المقصوصة المطابقة تماما لبقية القاعة أما الحوض الآخر فيقع على أرضية الحمام على ارتفاع يصل 1.20 متر والعجيب أنه يتكون من قاعدة واحدة سوكية تحيط بتلك القاعدة من الاتجاهات جدار سميك ملتحم بها ويتوسط الجدار أخود مثل الشكل وفي ذلك المثلث غرست الأسواج الصخرية ذات القواعد المثلثة والجوانب لضمان تطابقها تطابقا دقيقا يمكنها من الحفاظ على الماء وكما يوجد

في طرف قاعدة الحوض ثقب صغير لتفريغ الماء ارتفاع قاعدة الحوض بواسطة الأعمدة الأربعة بمقدار نصف متر يمكن من إدراج أعواد الحطب وإشعال النار لتسخين الماء في الحوض وفي طرف غرفة الحمام يوجد سرير أو قاعدة للتدليك وزهو عبارة عن حجر مستطيلة ملساء يحملها حجران قائمان .

الحمامات العادية : أما بالنسبة للحمامات العادية فهي حسب ما تظهر في الغرف المتناثرة على المساحة الأثرية فهي أكثر من حمام أو حمامين وهي عبارة عن أحجار ملساء ملتحمة إلى أرضي تلك الغرف ولكل حجر منها ثقبان الأول ثقب واسع ومنخفض والثاني ثقب ضيق ومرتفع وإلى جوارهما يوجد حوضان للاستحمام ولكنهما يختلفان كل الاختلاف عن أحواض الحمام البخاري فأحد الحوضين كبير خاص بالكبار والبالغين والثاني صغير جدا ومخصص للأطفال كما أن الحوضين يتكونان كل حوض من حجر فالكبير حجر كبيرة والصغير حجر صغيرة ، غير أن كليهما ملحمين بأحجار بلاط الغرف المتواجدة فيها وبالتالي فكليهما قابل للتحريك والانتقال من مكان لآخر في حال وجود الرجال الأشداء القادرين على حملها والطريف أن الحوض الأكبر يشبه إلى حد كبير أحوض الاستحمام الإفريقية المعاصرة المسماة حاليا بنين المصنوعة أما من مادة الصين أو من مادة الفايبر جلاس غير أن أحواض آثار جبل العود محفورة ومنحوتة بعناية بالغة الدقة على الأحجار الصماء.

كنز العود

وهكذا الحال بالنسبة لبقية الغرف والقاعات المختلفة والممرات التي ما تزال تحتفظ ببقاياها وأساساتها رغم عبث العوامل الطبيعية والبشرية بكل جزء منها وفي أحد أطرافها المساحة الأثرية توجد حجرة أضحت مجزئة أو مكسرة ، وذلك على بذاتها.

كما حث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الاستمرار في الإنتاج، ومواصلته مهما كانت الظروف فقال: "إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فاستغاث بالها حتى يخربها، فليخربها، فله بذلك أجر".

من كل ماسبق نخلص إلى نتيجة أساسية أن الإسلام دين المبادرة والنجاح، دين الدعوة للعمل والابتكار، وأن العمل هو العامل الأساسي في كل نمو اقتصادي، وبالتالي في كل تغيير اجتماعي وسياسي. وكل مامن شأنه أن ينقص من كمية العمل في أي مجتمع لا بد أنه سيقود إلى ظاهرة التخلف وعرقلة التنمية الاقتصادية. وكل السمات التي يتصف بها الاقتصاد المتخلف تقود إلى تقليص كمية الجهد المبذول، على اختلاف أنواع هذا الجهد، سواء كان عضليا أو ذهنيا وعدم الاهتمام بقيمة العمل واحترام مواعيد إنجازها، وكيفية إدارة الوقت بصفة عامة. فالمنحنيات المتناقصة لعرض العمل ترجع في الأساس إلى خاصية الحاجات المحدودة لدى الإنسان واكتفائه بتأمين معيشتة الأساسية.

ساحة الإعدام

وإلى جوار موقع الحجرة المخطوطة توجد ساحة الإعدام وهي عبارة عن ساحة واسعة أرضيتها مرصوفة بالأحجار المربعة المستوية تتوسطها ثلاث أحجار كبيرة وقائمة وكل حجرة منها على فتحة دائرية تتبع للدول الرؤوس البشرية لتمكين السيف من فصلها عن الأجسام وعلى جدار الساحة توجد العشرات من الخروق على الأحجار الضخمة التي بني جدار الساحة بها والتي تدل دالة واضحة على أنها وجدت بذلك الشكل بهدف استخدامها التي كانت تستخدم للركوب والسفر والتنقل والحروب ، والأكثر غرابة كيف ومتى ومن أين جلبت تلك الأحجار بمختلف أنواعها وأشكالها وأحجامها إلى قمة الجبل ويزيد ارتفاعها من مستوى الوادي على الألف متر.

التخلف في الوطن العربي..



سعید محمد سالمین

إنه لأمر يدعو إلى التفكير بأن يكون الوطن العربي من أقصاه إلى أقصاه مشمولا بالمجتمعات المختلفة، وعلى الرغم من محاولات المفكرين تفسير ظاهرة التخلف في الوطن العربي والعالم الإسلامي بعوامل متعددة، تأتي في مقدمتها ظاهرة الاستعمار، ومافرضه على هذه الأقطار من أساليب الهيمنة الاقتصادية، وطرق النهب غير صحيح أن الاستعمار كان سببا في عرقلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الأقطار المستعمرة منذ دخوله إليها، لكن هذه المستعمرات عرفت الركود، بل والانحطاط قبل ان تطأها أقدام المستعمرين إلا يعني هذا ان هناك عوامل ذاتية قادت الى ظاهرة التخلف؛ ثم ماذا بعد ارتزاع حريتنا وسيادتنا واستقلالنا من الحكم الأجنبي منذ عشرات السنين؛ ماذا فعلنا حتى نثبت لأنفسنا أننا قادرون على ان نشق طريقنا في التقدم والتطور والنهوض الاقتصادي والاجتماعي أكثر وأفضل مما كنا عليه في ظل الاحتلال الأجنبي، ولا تجعل ظاهرة التخلف تلازما جیلا بعد جيل، لان بقدر أهل العزم تأتي العناصم، ورب همة أحييت أمة - كما يقال .

وإذا كان اقتصاديون وعلماء اجتماع غربيون يحاولون - من وجهات نظرهم الاستعمارية الصليحية - تفسير حالة التخلف التي كانت تعاني منها أقطارنا العربية والأقطار الإسلامية الأخرى بنظرية (الأديان القديمة) معتبرين أن الإسلام دين قدرى يدعو للتوكل، وليلعب دور الكايح للتقدم والتطور، فكيف يمكن ان ننسر الحضارة والمدنية العربية الإسلامية التي لم يعرف لها التاريخ مثيلا؟ أما تكن هذه الحضارة ولبدة الإسلام، ذلك الدين الذي يشيد بالنجاح، ويشجع على المبادرة في المجال الفكري والاقتصادي، وماالذي تغير حتى دخل الوطن العربي في مرحلة الركود الاقتصادي والجمود الاجتماعي؟ لقد كرم الإسلام العمل، واعتبره واجبا وحث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على العمل، وإنزله منزلة العبادة، وشدد الإسلام على العمل وأعمار الأرض، فقد جاءت الآية الكريمة: "وقل اعلموا فسيري الله عملكم ورسوله فاستطاع الا تقوم حتى يخربها، فليخربها، فله بذلك أجر".

من كل ماسبق نخلص إلى نتيجة أساسية أن الإسلام دين المبادرة والنجاح، دين الدعوة للعمل والابتكار، وأن العمل هو العامل الأساسي في كل نمو اقتصادي، وبالتالي في كل تغيير اجتماعي وسياسي. وكل مامن شأنه أن ينقص من كمية العمل في أي مجتمع لا بد أنه سيقود إلى ظاهرة التخلف وعرقلة التنمية الاقتصادية. وكل السمات التي يتصف بها الاقتصاد المتخلف تقود إلى تقليص كمية الجهد المبذول، على اختلاف أنواع هذا الجهد، سواء كان عضليا أو ذهنيا وعدم الاهتمام بقيمة العمل واحترام مواعيد إنجازها، وكيفية إدارة الوقت بصفة عامة. فالمنحنيات المتناقصة لعرض العمل ترجع في الأساس إلى خاصية الحاجات المحدودة لدى الإنسان واكتفائه بتأمين معيشتة الأساسية.

إن الإنسان في المجتمعات المختلفة يميل إلى معيشة الكفاف، فالفلاح يكتفي بزراعة محصول واحد، أو قطعة محدودة من الأرض، إذا كان ذلك يكفي حاجته، ولايحاول أن يعمل كل وقته لزيادة دخله، وكذا الحال بالنسبة للعامل.. وحق رجال الأعمال في العالم مختلف تنقصهم روح الاستعداد والمخاطرة، فغالبا مايكتفون بجمع ثروتهم بأيسر السبل دون السعي إلى دخول مجالات مجهولة قد تعود عليهم بالربح الوفير، ولذا فأنتهم ظلوا بعيدين عن روح المخاطرة وبناء المؤسسات الطبيعية، القادرة على إرساء قواعد التنمية الاقتصادية في بلدانها.

خلاصة القول، إن الجهد الأقل الذي يبذله الإنسان هو السبب الرئيسي في عرقلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية في وطننا العربي، وهو يتناقض مع ثروتنا وحضارتنا وعقائدنا، وأنه لاامر مستغرب أن تكون أمة لها تراثها وتنتمي إلى هذه العقائد فتبقى متخلفة، وليلعلم كل منا القول الحق، قوله تعالى: "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم". إننا نغير هذا نستملك ثروتنا ونحكم على أنفسنا بالتخلف، وعلى أجيالنا القادمة بالهلاك، ذلك ان العمل مصدر كل ثروة، فهل أدركنا الرسالة حقاً؟ أرجو ذلك.

من آداب النظافة.. وضع المخلفات في أماكن تجميعها وعدم رميها في الشوارع.

أخي المواطن
أختي المواطنة: